احلال العمال من ابناء الطوائف الشرقية ومواليد البلاد عامة محل العمال العرب(٣٤) على اساس انهم يعتبرون عنصرا ملائما لتنفيذ سياسة العمل العبري . ويفسر اهارونوفيتش وجه الغرابة المتمثل في اتفاق المستوطنين والعمال الاشكناز على أن يحل العمال اليمنيون محل العمال اليهود الذين أصابهم اليأس بقوله بأن اليشوف اليهودي رأى في هجرة اليمنيين في ذلك الوقت « المسيح المنتظر » وانه كان بمثابة « الفريق الذي يتمسك بالقشة » ليقرر « بأن هذا العلاج انقض عليه الان كل من المزارعين والعمال ، الطرف الاول وجد فيه امكانية صيد عصفورين بحجر واحد : عامل عبري وايضا عبد مستسلم مرغوب فيه لثمنه البخس ، الطرف الثاني وجد فيه نوعا من التعزية ، فأماكنهم لن تعبأ بواسطة الاجانب ، بل بواسطة اخوتهم اليهود »(٣٥).

من خلال هذه الرغبة الجماعية من قبل العمال والشريحة البرجوازية ، تحركت الحركة الصهيونية بمساعدة من « المكتب الفلسطيني » الذي يرئسه الدكتور روبين وبتشجيع حركة هبوعيل هتسعير لتسخير اليهود اليمنيين الموجودين في فلسطين للعمل في المستوطنات وجلب المزيد منهم من اليمن ، حيث أرسل موفد خاص في عام ١٩١٠ ، وأثمرت جهوده بجلب ١٢٠٠ مهاجر يمني الى فلسطين ، ويبدو ان اليشوف لم يرغب في هؤلاء القادمين الجدد عند مجيئهم ، واعتبر أن العدد أكثر من اللازم والمرغوب فيه ، ولذا أرسل المسؤولون عن الحركة الصهيونية رسالة الى الموفد الخاص يطالبونه فيها بوقف عملية التهجير الا في حال تلقي بيان جديد(٣٦).

لم يقم العمال اليهود اليمنيون بعمليات « احتلال » اسوة بالعمال اليهود الاوروبيين وانما وقعوا تحت عبودية قوة « العقل والمال » التي تحدث عنها أحاد هعام ، والانكى من ذلك ان المستوطنات التي كانت تشكل حالة اقطاعية جديدة في فلسطين استقبلتهم استقبالا سيئا في اعقاب رحلتهم الطويلة . ويصف ي. شبيرنتساك الذي رافق احدى القوافل الى مستوطنة ريشون لتسيون استقبال المستوطنين لهم بقوله : « صرح رئيس لجنة المستوطنة قائلا : لماذا جئتم بهذه المصيبة ... قامت نساء المستوطنة بجمع النساء اليمنيات ليعملن خادمات عندهن واستوعبت معصرة الخمور بعض الرجال ، في البداية زج اليمنيون في قبو « بيت الشعب » وبعد ذلك تم جمع مبلغ بسيط واقيمت لهم منازل خشبية خلف الكنيس »(٣٧).

وبذلك تحول « المسيح المنتظر » عند ظهوره في المستوطنات الى « مصيبة » على حد تعبير رجال المستوطنات ، وفي الوقت نفسه تحول الى بقرة حلوب لا يتورع المستوطنون في ضربها واذلالها لبذل مزيد من العرق في المستوطنات ، فبالرغم من ان هؤلاء عملوا ما في وسعهم لتحسين أوضاعهم بيد أن أوضاعهم أخذت تسير من سيىء الى أسوأ بفعل العلاقة الاستغلالية السائدة في المستوطنات و« تقاعس » أصحاب الدعوة للعمل العبري عن الدفاع عن هؤلاء ، ويعطي مؤرخ الحركة العمالية اليهودية في فلسطين موشيه برسلفسكي وصفا لنظرة المستوطنين الاوروبيين تجاه اليهود اليمنيين بقوله : « لقد كانت النظرة تجاههم كالنظرة الى أناس متدني المرتبة ، فمعاشهم كان قليلا، وطلب منهم أن يتحلوا بطاعة رب العمل. لم تكن قليلة حالات الاستخفاف والظلم وايضا الضرب من خلال الشعور بالسيادة تجاههم» ويقر كتسنلسون حالات الضرب التي كان يتعرض لها اليمنيون من قبل المستوطنين بقوله « لا يمكنني أن أمر مر الكرام على كل ما شاهدته بسكوت ، لانني شاهدت وليس انسانا غريبا ، دماء نظيفة، تضرب دون ان تقترف ذنبا، وكذلك فساد العدالة الذي كان من نصيب المضروبين بواسطة منتخبي الشعب المختار في الارض المختارة » وأيد ذلك الكاتب يعقوب رفينوفيتس الذي كتب مقالا في هبوعيل هتسعير (١٩١٣) تعرض فيه الى التنكيل والاساءات التي تتعرض لها الفتيات اليمنيات في المستوطنات(٣٨). وقد بلغت هذه الاساليب ذروتها في حادثة جرت عام ١٩١٣ بين